مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(فيليبي ٤: ٤–٩)

يا إخوةُ إفرحوا في الربِّ كُلَّ حينٍ وأقولُ أيضاً افرحوا* وليَظهَرْ حِلمُكم لجميع الناس. فإنَّ الربَّ قريبٌ* لا تهتمُّوا البتَّةَ بل في كلِّ شيءٍ فلتكُنْ طلباتُكم معلومةً لدى الله بالصلاةِ والتضرُّعِ مع الشكر* ليَحفَظْ سلامُ الله الذي يفوقُ كلَّ عقلٍ قلوبكم وبصائرَكم في يسوعَ المسيح* وبعدُ أيُّها الإخوةُ مهما يكُنْ من حقٍّ ومهما يكن من عَفافٍ ومهما يكُن من عدلٍ ومهما يكُن من طهارةٍ ومهما يكُنْ من صِفةٍ مُحبَّبةٍ ومهما يكن من حُسنِ صيتٍ إن تكن فضيلةٌ وإن يكُن مَدحٌ ففي هذه افتَكِروا* وما تعلَّمتُموهُ وتسلَّمتُموه وسمِعتموه ورأيتموه فيَّ فبهذا اعمَلوا. وإلهُ السلامِ يكونُ معكم.

أحد الشعانين

تحتفل الكنيسة الأرثوذكسية في الأحد الذي يسبق عيد الفصح المقدس، والذي هو بداية الأسبوع العظيم، بدخول ربنا يسوع المسيح إلى أورشليم من بعد أعجوبة إقامة لعازر من بين الأموات. فإنّ شعب المدينة المقدّسة إذ سمع بقدوم السيّد، وبما حقّقه في بيت عنيا، وبما علّم به في اليهودية والجليل، خرج للقائه بسعف النخيل وبهتاف الحمد والتمجيد. ونحن أيضاً نلتئم، في مثل هذا اليوم، لنستقبل المخلّص الآتي لينير حياتنا بآلامه الخلاصيّة.

ترد رواية الشعانين في الأناجيل الأربعة (مت ٢١: ١–١١، مر١١: ١–١٠، لو ١٩: ٢٨–٣٨، ويو ١٢: ١٢–١٨)، وهي تفيدنا بأنّ ما بدأ الإنجيل بالإخبار به عن كرازة السيّد بدنو ملكوت السموات بدأ يتحقّق ويُستعلن في حضور الرب وفي تعليمه وأفعاله الخلاصية. وكان دخول المسيح إلى أورشليم، مُمجَّداً من الجموع، حدثاً مسيانيًّا بامتياز، أي أنّه يُنبئ بوصول المسيح المنتظر الذي أخبر عنه أنبياء العهد القديم («لا تخافي يا ابنة صهيون، ها إن ملكك يأتيك راكباً على جحش ابن أتان» (زكريا ٩: ٩، متى ٢١:٥ و يو ١٢: ١٥))، والذي بات ترقّب مجيئه مُلحًّا لدى اليهود، كونه يُعتق شعبه ويحقّق العدل والسلام. بيد أنّ المدلول اليهوديّ المسيانيّ لمجيء المخلّص اتّخذ بشخص يسوع دلالة حضور الله بين شعبه وإعلان سلطانه ومُلْكه على الأرض.

العدد ٢٠١٢/١٥

الأحد ٨ نيسان

أحد الشعانين

تذكار الرسول هيروديون ورفقته

فإنّ في الشعانين حثا لنا على قبول ملِكِنا كلمةِ الله الذي صار إنساناً، واستقباله كمَن يحضُرُ على الدوام في الكنيسة، بقوةٍ ومجدٍ، في كلّ قداس إلهي، وسرٍّ كنسيّ، وفي كلّ صلاةٍ وعملِ محبّةٍ ووداعةٍ ورحمة. الرب يسوع يوافي ليعتقنا من كلّ مخاوفنا. يأتي ليحرّرنا من سلطان الموت بموته وقيامته، بل وأيضاً ليجعلنا نبلغ الاتّحاد الكامل معه. إنّه الملك الذي يحرّرنا من ظلمة الخطيئة وعقالات الموت.

أحد الشعانين دعوة لنا لاستقبال المسيح الملك غالب الموت وواهب الحياة. أمّا تجاوب الإنسان مع دعوة الإنجيل هذه فتكون بسرّ التوبة، أي التبدّل الداخلي في الإنسان، تبدّل

الإنجيل

(يوحنا ١٢: ١–١٨)

قبل الفصح بستة أيام أتى يسوعُ إلى بيتَ عنيا حيث كان لعازرُ الذي ماتَ فأقامهُ يسوعُ من بين الأموات* فصنعوا له هناك عشاءً وكانت مرتا تخدِمُ وكان لعازرُ أحدَ المتَّكئين معه* أمَّا مريم فأخذتْ رِطلَ طيبٍ من ناردين خالص كثيرِ الثمن ودهنتْ قدمَيْ يسوع ومسحتْ قدميهِ بشعرِها* فامتلأ البيتُ من رائحةِ الطيبِ* فقال أحدُ تلاميذِه يهوذا بنُ سمعان الإسخريوطيُّ الذي كان مزمِعاً أن يُسْلِمَه لِمَ لم يُبَعْ هذا الطيبُ بثلاثِ مئةِ دينارٍ ويُعطَ للمساكين* وإنَّما قال هذا لا اهتماماً منه بالمساكين بل لأنَّه كان سارقاً وكان الصندوقُ عندهُ وكان يحملُ ما يُلقى فيهِ* فقالَ يسوعُ دَعْها إنَّما حَفِظَتْهُ ليومِ دفني* فإنَّ المساكينَ هم عندكم في كلِ حينٍ وأمَّا أنا فلستُ عندَكم في كلّ حينٍ* وعلِمَ جمعٌ كثيرٌ من اليهود أنَّ يسوعَ هناك فجاءوا لا من أجلِ يسوعَ فقط بل لِينظروا أيضاً لعازرَ الذي أقامهُ من بين الأموات* فأتمرَ رؤساءُ الكهنةَ أن

الفكر والقلب والذي ينعكس في تحوّلاتٍ عمليّة واضحة في سيرة الإنسان وفي أخلاقه.

والشعانين دعوة لنا لقبول مُلك المسيح كهدفٍ نهائي يعطي معنى لحياتنا، حيث نتّخذ هويّتنا من المسيح ومن ملكوته. فالملكوت هو المسيح نفسه، وقدرته الفائقة الوصف، ورحمته التي لا تُحدّ التي توهب للأنام. الملكوت لا ينحصر في مكان أو زمان، ولا هو موضوع انتظار مستقبليّ. بل كما يعلّمنا العهد الجديد: ملكوت السموات لم يقترب فحسب (مت ٣: ٢، ٤: ١٧) بل هو «في داخلكم» (لو ١٧: ٢١). الملكوت هو واقع حاضرٌ بمقدار ما هو مشروعٌ مستقبليّ (مت ٦: ١٠).

ملكوت السموات هو حياة الثالوث القدوس في العالم. هو ملكوت القداسة، والحق، والخير، والمحبّة، والسلام، والفرح. هذه الصفات ليست من صنع الإنسان، بل هي تتأتى من حياة الله وتُعلنُ اللهَ للناس. المسيح نفسه هو الملكوت. هو الإله – الإنسان الذي أظهر الله في العالم (يو ١: ١١، ١٤) «كان في العالم، والعالم كُوِّن فيه، والعالم لم يعرفه. إلى خاصّته جاء وخاصّته لم تقبله» (يو ١: ١٠–١١). لقد رُذل من الناس وكان مُبغَضاً. «أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يو ١: ١٢–١٣).

لذلك فإنّ أحد الشعانين دعوة لنا إلى قبول المسيح الآتي ومواكبته إلى الآلام. ولا يمكننا فهم مُلك المسيح من دون آلامه التي ارتضاها محبة بالإنسان، وهذه المحبة دعته إلى أن يُخلي ذاته بالكامل ويأخذ صورة العبد ويتنازل حتى الموت، موت الصليب (في ٢: ٧–٨). «سكب للموت نفسه، وأحصي مع اثمة، وهو حمل خطيئة كثيرين وشفع في المذنبين» (أشعيا ٥٣: ١٢).

أما نحن فلا نستطيع أن نقبل المسيح وملكوت الودعاء إن لم نُخلِ ذواتنا من كل أنانية وحقد، من كل كبرياء وشهوة ذاتية، حتى إذا ما بلغنا نقاوة الأطفال وبساطتهم، «نحمل علامات الغلبة والظفر» وندخل مع السيد بتواضع وإيمان إلى سر محبته للبشر التي لا تحصى ولا يُستقصى أثرها.

صلاة الزيت المقدس

إحدى الخِدَم التقديسية التي تميِّز الأسبوع العظيم المقدس والتي تُقام بحسب تقليد كنيستنا الإنطاكية مساء الأربعاء من هذا الأسبوع هي خدمة صلاة الزيت المقدس أو سر مسحة الزيت الذي يُقام لشفاء المرضى كلما دعت الحاجة أيضاً. ورغم ان هذه الصلاة، في الأصل، ليست من ضمن الصلوات المختصة بالأسبوع العظيم، إلا ان الكنيسة وعت انه قبل الدخول في آلام المسيح وقيامته يجب أن نكون في صحة تامة نفساً وجسداً كي نكون مستعدين لاستقبال الرب الملك المنتصر على الموت ونحيا القيامة بالفعل. لا يوجد إنسان بلا خطيئة (مرض روحي) أو بلا وجع وتعب (مرض جسدي)، والرب يسوع أتى ليحمل عنا خطايانا وأتعابنا ويزيلها، وهذا ما حصل بموته وقيامته.

مع بدء آلام الرب تضعنا صلاة الزيت في حالة الملكوت حيث لا

يقتلوا لعازرَ أيضاً* لأنَّ كثيرين من اليهود كانوا بسببهِ يذهبون فيؤمنون بيسوع* وفي الغد لمَّا سمع الجمعُ الكثيرُ الذين جاءوا إلى العيد بأنَّ يسوعَ آتٍ إلى أورشليم أخذوا سَعَفَ النخل وخرجوا للقائه وهم يصرُخون قائلين: هوشَعْنا مباركٌ الآتي باسم الربِّ ملكُ إسرائيل* وإنَّ يسوعَ وجد جحشاً فركِبه كما هو مكتوبٌ* لا تخافي يا ابنةَ صهيون. ها إنَّ ملِكَكِ يأتيكِ راكباً على جحش ابنِ أتانٍ* وهذه الأشياءُ لم يَفهَمْها تلاميذُهُ أوَّلاً ولكن لمَّا مُجّد يسوعُ حينئذٍ تذكَّروا أنَّ هذه إنَّما كُتِبتْ عنه وأنَّهم عمِلوها له* وكان الجمعُ الذين كانوا معه حين نادى لعازرَ من القبرِ وأقامهُ من بين الأموات يشهدون له* ومن أجل هذا استقبَلَهُ الجمعُ لأنَّهم سمعوا بأنَّه قد صنعَ هذه الآية.

تأمل

ها هو الحضور السيّدي في عيدنا. هذه هي السكنى القديمة والجديدة لصهيون ابنة ملك الملوك. ها هو المجيء الاحتفالي والعلني لخالق الكل في اليوم الحاضر. لذلك أيها الأخوة ويا كلّ مَن أتى إلى وجع ولا حزن ولا تنهد، وحيث تنتفي الخطيئة وحيث يسود سلام الله، وكل مَن يتقدَّم بإيمان ليُمسح بالزيت المقدس ينال شفاء نفسه وجسده وكأنه عائش في الملكوت منذ الآن، هذا الملكوت الذي حققه لنا الرب وفتح لنا أبوابه بموته وقيامته.

في هذا السياق نورد قولاً للأب ألكسندر شميمان: «الشفاء سر كنسي لأن القصد منه، أو قل نهايته، ليست الصحة بحد ذاتها، ليست استعادة الصحة البدنية بل دخول الإنسان إلى عالم الملكوت، إلى فرح وسلام الروح القدس. كل شيء، في هذا العالم – الصحة والمرض والفرح والألم – أضحى في المسيح يسوع صعوداً إلى الحياة الجديدة ودخولاً إليها».

نذكر ان حصر سر الزيت المقدس بمن هم على شفير الموت فقط هو أمر غريب عن تقليد الكنيسة الأرثوذكسية ولاهوتها وإيمانها. فالسر يعطى لكل مريض من أجل شفائه الجسدي مقروناً بشفائه الروحي، والإنسان لا يموت بالضرورة بعد نيل المسحة بالزيت المقدس. فالسر يُمنح لكل مريض بحاجة إلى نعمة الرب.

ان أساس هذا السر متجذر في الكتاب المقدس وخاصة في العهد الجديد. بعدما انتقى الرب يسوع تلاميذه الإثني عشر أرسلهم إثنين إثنين للكرازة وقال لهم «اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا المرضى، طهروا البرص، أقيموا الموتى، أخرجوا الشياطين. مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا» (مت١٠:٧–٨). خرج التلاميذ «وصاروا يكرزون بالتوبة. واخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم» (مر ٦: ١٢–١٣). إذاً رسل الرب شفوا المرضى عبر مسحهم بالزيت. هكذا طبقوا دعوة الرب لهم. هذا شرحه يعقوب الرسول في رسالته الموجودة في العهد الجديد: «أمريض أحد بينكم فليدعُ شيوخ الكنيسة فيصلّون عليه ويدهنونه بزيتٍ باسم الرب. وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطيئة تُغفر له» (٥: ١٤–١٥). المريض يستدعي قسوس (كهنة) الكنيسة ليطلبوا حلول النعمة عليه ويدهنوه بالزيت لينال الشفاء الجسدي والروحي، شفاء المرض وغفران الخطايا. هذا الارتباط بين الشفاء الجسدي والنفسي (الروحي) أصيل في الكتاب المقدس. عندما شفى الرب المخلّع قال له: «ثق يا بني مغفورة لك خطاياك» (مت ٩:٢). وللمرأة النازفة الدم قال: «ثقي يا ابنة إيمانكِ قد شفاكِ» (مت ٩: ٢٠–٢٢). كذلك للأبرص (لو ١٧: ١٩).

استعمال الزيت مادة للسر أمر طبيعي جداً وكتابي أيضاً. فالزيت هو رمز الشفاء. السامري الشفوق ضمد جراحات اليهودي الذي وقع بين أيدي اللصوص بالزيت (لوقا ١٠: ٣٠–٣٣). الزيت أو الزيتون رمز للسلام أيضاً، حمامة نوح في العهد القديم عادت بعد الطوفان حاملة في فمها غصن زيتون (تكوين ٨: ١١). أخيراً، الزيت هو مصدر النور، كما في مَثَل العذارى. روحياً النور هو نور المسيح الذي يضيء ويقدِّس كل إنسان آتٍ إلى العالم. إضافة إلى ذلك، في العهد القديم كان الزيت يُستعمل ليُمسح به الملوك والأنبياء والكهنة عند تكريسهم في وظائفهم وذلك رمزاً لحلول نعمة الرب عليهم.

هنا العيد لنخرج كلنا لاستقباله، المعيّدون المنظورون وغير المنظورين، الأنبياء الذين سبقونا زمنياً، والمعلّمون الذين يتبعون الجحش والمرتبطون بالإيمان بالله. اليوم لترتّل السموات والأرض وما تحت الأرض معاً. كل فم مع كل نسمة ليُفتح للتمجيد. ليصدَح الشروبيم: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ربُ الصباؤوت المثلّث التقديس، السماء والأرض مملوءتان من مجدك. أيها السيرافيم سبّحوا ويا أنبياء اكرزوا. ليقل الواحد لتفرح السموات وتتهلّل الأرض، وليقل الآخر تهلّلي يا ابنة صهيون واستبشري يا ابنة أورشليم. وآخر ليصرخ متطلّعاً إلى المسيح الملك: هوذا حمل الله الرافع خطيئة العالم. وآخر ليتكلّم عن الرب نفسه: هوذا إلهنا. وغيره ليقل إلى جانبه: هوذا الإنسان والإله معاً، المشرق اسمه. ليتطلّع داود إلى المسيح الآتي من صُلبه مرتّلاً: الله الرب ظهر لنا. الواحد ساجداً ليقلْ للمسيح: لتسجد لك المسكونة كلها. والآخر ليحثّ الشعوب قائلاً: احتفلوا بالعيد في المجامع حتى قرون المذبح.

القديس أبيفانيوس القبرصي

ان موهبة الشفاء هذه أعطيت للرسل من قِبَل الرب نفسه، والرسل أعطوها لمن أتى من بعدهم. بعدما قام الرب يسوع من بين الأموات وظهر للرسل: «نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس» (يو ٢٠: ٢٢)، هذا الروح الذي وعدهم سابقاً انه سوف يرسله لهم ليكون معهم ويقودهم إلى انقضاء الدهر (يو ١٤: ٢٦ و١٥: ٢٦ و١٦: ١٢–١٤). هذا الروح الذي فاض على التلاميذ يوم العنصرة (أع ٢: ١–٤)، وهو الروح المحيي مصدر كل حياة، هذا الروح نفسه يعطى لقسوس الكنيسة، خلفاء الرسل، عبر السيامة، فيصبحون قادرين على منح نعمة الرب المحيية، نعمة الشفاء، وذلك حسب وعد يسوع. سر الزيت المقدس يعلن لنا موهبة الحياة والشفاء التي ننالها في المسيح يسوع.

المسيح هو كل شيء

كثيرة هي العناصر الضرورية لحياتنا كالهواء والنور والغذاء واللباس وقدرتنا الطبيعية وأعضاء جسدنا. ومع ذلك فإننا لا نستعملها كلها في وقتٍ واحد. حيناً نستعمل هذه وحيناً تلك وفقاً لمتطلبات الساعة. كذلك أيضاً لا يستطيع عنصر واحد أن يغطي كل حاجاتنا، فاللباس يصلح لحماية الجسد لا لتغذيته، ولكي نخرس صوت الجوع يجب أن نطلب لنحصل على الغذاء. النور لا يقوم مقام الهواء والهواء مهما كان ثميناً لا يعوّض عن شعاع شمس واحد، وكذلك أعضاء جسدنا، فكثيراً ما تبقى أعيننا وأيدينا ساكنة عندما يكون السماع في حركة وذلك لأننا لا نستعمل كل حواسنا في وقت واحد. أصابع اليد صالحة لخدمة حاسة اللمس وعندما نريد أن نشم أو أن نسمع أو أن ننظر فإننا نستعمل الأعضاء المخصصة لها في الجسد.

ان المخلص هو بالنسبة للأرواح المتحدة به الألف والياء ويتجاوب مع كل رغبة وبه كل القدرة ليرضي ويحقق حتى أعمق ضرورات النفس. انه لا يدع النفس تميل بأنظارها أو تتجه برغباتها إلى شخص غير شخصه وإلى غرض خارجاً عنه، لأنه يحقق لها ويعطيها كل شيء ولن تحتاج النفس إلى شيء إلا وتناله من المسيح إذ لا شيء خارجه. إنه هو الذي يعطي للنفس الوجود والحياة. يغذيها ويهبها إمكانية الانفتاح لترى انه هو المغذي والغذاء للروح. يعطيها خبز الحياة والوجود وهو هذا الخبز. إنه الحياة للذين يعيشون حياة روحية، والأريج للمؤمنون الذين يستطيعون أن يشموا ويتمتموا بشذاه الروحي الإلهي. إنه اللباس الروحي المقدّم للذين يرغبون أن تتشح به نفوسهم والطريق الذي يجب أن نسلكه في حياتنا. انه هو المسدد لخطواتنا لمتابعة رحلتنا آمنين. انه نهاية للطريق ومحطة نقف فيها ومسكن لحياتنا طوال سفرتنا الأرضية.

القديس نقولا كاباسيلاس

تراتيل الفصح

أصدرت جوقة القديس رومانوس المرنم قرصاً مدمجاً CD جديداً يحتوي على تراتيل خدمة الفصح المقدس. يُطلب من كافة الكنائس ومن مكتبة الرجاء.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb